الفصل الرابع

العمل الحركي والمرأة

obeikandl.com

الفصل الرابع

العمـل الحركـي والمـرأة

تكلمنـا فيما سبق عن أهمية التنظيم الحركي وأنه بمقدار قوة الحركة وذيوعها وعبقرية القيادة فيها وولاء وطاعة الجند «عناصر الحركة» وتفهمهم لدورهم الحضاري في التغيير وقناعاتهم لهذا التغيير يكون مقدار ذيوع الفكرة التي تبناها التنظيم وتأثيرها نحو التقدم الإصلاحي العام للمجتمع وتكلمنا كذلك عن عبقرية الإسلام الفذة في تشكيل العقلية النسوية الحركية ولكن ما هي آثار العمل التنظيمي الحركي على المرأة[1]؟.

إن للعمل النسائي الحركي فوائد جمة تجنيها المرأة المسلمة الحركية من جراء انخراطها في العمل الحركي داخل الحركة النسائية الإسلامية[2].

أولاً: إنـه يشعر المرأة بقيمتها في المجتمع وذلك من خلال اشتراكها في معالجة المشكـلات العـامـة التي تواجه المجتمع والتحديات الكبرى التي تقف في وجه الإسلام أنها تشعرها بقيمتها لأنها ستشارك جنباً إلى جنب في تحقيق الهدف الأكبر والغاية العظمىٰ للمسلم وهي تعبيد الناس لله سبحانه وتعالى.

---

(١) قد تشترك المرأة والرجل في كثير من هذه الفوائد وقد تزيد عليه المرأة بنقاط وفوائد نتيجة طبيعة المرأة وتكوينها السيكلوجي.

(٢) قد تحقق المرأة بعض هذه الفوائد خارج التنظيم الحركي وقد نجد سمات المرأة الحركية في المرأة غير المنظمة إلا أن ذلك نادراً ومهما يكن فمن الصعب أن تتوافر في المرأة من خارج العمـل الحركي كل الفوائد التي تحققها المرأة من داخل العمل الحركي فالمرأة في داخل العمل الحركي تختلف في سلوكها العام عن المرأة خارجه وتختلف في تعاملها وفي طريقة تفكيرها.

ثانياً: إن المرأة لا تستطيع أن تحقق ثقافة إسلامية كافية ومختارة الاختيار الأمثل إلا من خلال الحركة وحتى لو حققت الثقافة المرجوة فإنها لا تستطيع توظيف الثقافة الجامدة فيها في العمل الإسلامي العام إلا من خلال تنظيم أو حركة يوجه ثقافتها توجيها صحيحاً ويوظف هذه الثقافة التوظيف الحركي المطلوب.

ثالثاً: إن العمل داخل جماعة يحرك النساء اللآتي تعودن الكسل والخمول والاعتماد على الآخرين في تحقيق الأهداف العامة فللحركة النسائية غايات عظمىٰ لا يمكن تحقيقها إلا من خلال الحركة الدائمة والعمل المتواصل والنشاط الذي لا ينقطع. وإذا كان كذلك فستجد الكسولة نفسها عِضواً إن لم يكن مبتوراً من جسم الحركة فهي على الأقل عنصر لا يؤبه له ولا ينظر إليه حتى تتفاعل التفاعل المطلوب مع الحركة.

رابعاً: إبعاد شبح العفن الفكري نتيجة النوم الفكري بسبب التزوي بالأنامالية أو اللامبالاة الاجتماعية والسياسية والدينية فتوظيف الفكرة يبعد الصدأ عنها والذي تراكم نتيجة حبسها في قمقم دكتاتورية الفكر وعدم تطبيق الفكرة يساعد كذلك على تحويلها إلى فكرة جدلية فلسفية تشعر صاحبها بأنها فلسفة جدلية لا أكثر ولا أقل حتى لو كانت فكرة مثالية برأيه ورأي الآخرين.

خامساً: إن العمل الحركي يبعد المرأة عن الملل ـ خصوصاً غير المتزوجة ـ فتشغل نفسها بما هو نافع ومفيد، وهل هناك أنفع من المساهمة في تحقيق عالمية الدعوة الإسلامية وتطبيقها واقعاً ملموساً بدلاً من أن تبقى نظريات تزين الدساتير العربية وكذلك يبعدها عن مجالس اللهو والنميمة واللغو والغيبة والانشغال بالقيل والقال وهذه مشكلة تواجهها الكثيرات من نسائنا المسلمات.

سادساً: إن المرأة غالباً لا تذهب إلى المسجد لأداء الصلاة بل أنها لا تصلي عدة أيام من الشهر الأمر الذي يضعف البعد الروحي فيها وهو أمر لا بد من المحافظة عليه ولو إلى حد معين لأنه أساس الإخلاص في العمل والإخلاص هو أساس الفلاح

والنجاح في الدنيا والآخرة وفي داخل الجماعة النسائية المسلمة يعوض هذا الجانب من خلال اللقاءات المستمرة بين الأخوات المؤمنات اللواتي يحملن فكراً إسلامياً خالصاً صافياً فتقوى المرأة المسلمة بأختها المسلمة فترتفعان معاً في الصفاء الروحي.

سابعاً: والعمل داخل الجماعة النسائية يربي المرأة على حب العمل الجماعي المفيد ويجعل للمرأة دوراً بارزاً في انتاج ما تحتاج إليه بنفسها بدلاً من شرائه من الأسواق أو من ما ينتجه العدو فالأمة التي لا تأكل مما تزرع ولا تلبس مما تحيك هي أمة بطن الأرض أفضل لها من ظهرها وللمرأة دور بارز في تحقيق هذه الغاية ـ الاعتماد على الذات ـ فالعمل داخل الحركة يعلم المرأة الاعتماد على الذات في الكثير من شؤونها فهي التي تزرع وتخيط وتعمل داخل بيتها بدلاً من الخادمات المستوردات وبدلاً من الأمهات الصناعيات لأولادهن.

ثامناً: إن عملها داخل الحركة يبعدها عن الاهتمام بسفاسف الأمور أو الاهتمام بالحياة المكياجية وكأنها مهمتها في الحياة وأنها خلقت فقط للإغراء ولفت الانتباه والإعجاب من قبل الرجال إن الحركة النسائية الإسلامية توجهها التوجيه السليم نحو التفاعل الايجابي مع المجتمع لا التفاعل المكياجي وتربيتها تربية خاصة لأجل أن تكون قدوة حسنة لغيرها ليس من النساء فحسب، بل ومن الرجال أيضاً وتشير إليها النساء في سلوكها العام وتتطلع إلى التشبه بها والسير خلفها خطوة بخطوة.

تاسعاً: إن الحركة النسائية تشجع المرأة المسلمة على مقاومة العادات والتقاليد البالية التي تخالف أهداف الحركة وتدعوها إلى دفن تلك العادات الجاهلية وتدفعها إلى استبدالها بعادات وتقاليد وقيم جديدة توافق الشرع الإلهي الحكيم تساهم من خلاله في تحقيق المجتمع الإسلامي المنشود هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الحركة تظهر المرأة المسلمة كإمرأة إصلاحية لهذه القيم البالية لا أن تساهم في نشر شرورها، وكذلك فإنها تظهر التمايز الواضح بين المرأة المسلمة الاصلاحية

وبين المرأة غير المسلمة المكياجية الصناعية.

عاشراً: إن المرأة عندما تدخل في إطار العمل الحركي النسائي الإسلامي فهي تتعرف على أخوات مؤمنات ربين تربية إسلامية مركزة وتتفاعل معهن ويوجهن إليها النصائح ويصبحن محط أسرارها وهي محط أسرارهن كذلك، بسبب الثقة الحاصلة بينهن نتيجة الروابط والعلاقات الإيمانية الجديدة التي ربطت بينهم فالتناصح بين الأخوات المنتميات إلى الحركة هي إحدى أسس بقاء الحركة قوية قادرة على الثبات والوقوف في وجه أعاصير المقاومة، وكذلك يساعدها على نقد الذات والإصلاح الداخلي.

حادي عشر: إن المرأة الحركية المسلمة بمقدار ما تتعلم وتتربىٰ على الحياء الدائم في الشارع والسوق والأماكن العامة تتعلم بالمقابل الجرأة اللازمة لمقاومة المنكر والظلم الواقع عليها، وعلى المجتمع أنىٰ كان مصدر هذا الظلم والمنكر ويمنحها البعد الحركي في العمل قدرة خاصة على تحمل الأذى والصعاب والمشاق لتحقيق الأهداف المرجوة.

ثاني عشر: إن العمل الحركي يعلم المرأة التنظيم في شؤون حياتها وبالمقابل يبعد عنها الفوضوية والعفوية في جميع شؤونها العامة والخاصة.

ثالث عشر: إن التنظيم الحركي يكشف إبداعات المرأة وقدراتها التفكيرية والعقلية واليدوية ويوجهها ويدعمها الدعم المطلوب بدلاً من أن تبقىٰ إبداعات بين الجدران الأربعة حبيسة الذات النسائية أو تستغل هذه القدرات والإبداعات بشكل لا يليق ويخرجها عن الذوق العام وجمعها إلى غيرها من الكفاءات لتشكل معاً قوة لتحقيق الغايات.

رابع عشر: إن العمل الحركي يصقل الشخصية الاستقلالية في المرأة ـ ضمن الاطار العام للإسلام ـ دون تدخل من أحد إلا على سبيل الرأي والمشورة.

«ومن هنا يجب العمل في جماعة لإزالة المنكر الأكبر وهو اقصاء الإسلام عن الحكم وتحكيم الشرائع الوضعية الوثنية، ويجب الأمر بالمعروف الأكبر وهو إعادة القرآن إلى منصة الحكم لأن كل فساد البشرية ينبع من هذه القضية الكبرىٰ»[1].

ومن خلال هذا العرض الموجز لفوائد العمل الحركي بالنسبة للمرأة نستطيع أن نخرج بأن العمل الحركي للمرأة ضرورة لا بد منها ضرورة بالنسبة لتحقيق الأهداف الإسلامية الأساسية، وضرورة لتحقيق أهداف تغييرية لشخصية المرأة، وضرورة لتحقيق الحضور النسوي على المستوى المجتمعي لتشارك في الإصلاح العام.

(١) صادق أمين الدعوة الإسلامية ص ٣٢.

obeikandl.com